

من أعلام القضاء

فضيلة الشيخ محمد ابن علي البيز

(١٣١٦-١٣٩٢هـ) رئيس محكمتي جدة والطائف الأسبق

إعداد

حمد بن عبد الله بن خنين

أحد الأعلام البارزين والقضاة المتميزين، ذات منزلة رفيعة ومكانة عالية، كان يعج بيته بأهل العلم والأدب، له مكانته عند الملك فيصل رحمهما الله، فكان يستشيريه في كثير من المسائل والقضايا، تم إطلاق اسمه على أحد شوارع العاصمة الرياض تكريماً وعرفاناً له، كان عالماً في الفقه والفرائض والأدب، درس على أشهر علماء نجد وتولي الإرشاد والإمامة والتعليم، وتولى القضاء في جدة والطائف وكلف في العديد من بلدان عسير والباحة والحجاز. هذا العلم السامق صاحب الرأي السديد والفهم الرشيد، أئموذجاً يحتذى به، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

نسبه

هو محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن محمد بن حمد بن عبدالله من آل عيسى من آل علي من عطية من بني زيد. وهي القبيلة العربية التي يعود نسبها إلى قبيلة قضاة القحطانية. والبيز هو لقب جده محمد بن عبدالله وعرف به

أبناؤه من بعده .

أما جده لأمه فهو عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن محمد بن فوزان بن عثمان بن عبدالله بن عيسى فهو من آل عيسى أيضاً إلا أن عشيرته يطلق عليهم آل فوزان نسبة إلى جدهم فوزان بن عثمان .

مولده ونشأته

ولد عام ١٣١٦هـ الموافق ١٨٩٨ م في بلدة شقراء عاصمة إقليم الوشم في أواسط نجد في المملكة العربية السعودية، ونشأ في كنف والده الكفيف البصر وإخوته السبعة وكان والده مشهوراً في نجد بالذكاء يتجر بالعبى (جمع عباءة) فكان يعرف ألوانها بمجرد لمسها، ويمشي في طرقات وأسواق بلده شقراء بدون قائد .

حياته العلمية

تعلم على والده مبادئ القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وشرع في طلب العلم من علماء الوشم، ومن أبرز مشايخه المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى مؤلف كتاب عقد الدرر، وناصر بن سعود بن عيسى شويبي، وإبراهيم بن عبداللطيف الباهلي قاضي شقراء، وعلي بن عبدالله بن عيسى .

رحل لبلدة المجعة فقرأ على الشيخ علي بن عبدالله العنقري . ثم سافر إلى الرياض فشرع في تلقي العلم عن أشهر علماء نجد هناك في التوحيد والفقه والفرائض والنحو وكان أبرز مشايخه عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ في التوحيد وعقيدة السلف، وسعد بن حمد بن عتيق في الحديث، وحمد بن فارس في قواعد اللغة العربية، وعبدالله بن محمد بن محمود في الفقه الحنبلي، وعبدالله بن راشد بن جلعود في الفرائض وحسابها .

مناصبه وأعماله

- أرسله الملك عبدالعزيز آل سعود في ٢٢ محرم ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م إماماً ومرشداً دينياً لقبيلة الشيبان (في مملكة نجد وملحقاتها آنذاك) وكبيرهم ماجد بن فهيد.
- أرسله الملك عبدالعزيز آل سعود في عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م لأهالي حلبان لتعليمهم أمور الدين الإسلامي وإماماً للصلاة.
- عينه الملك عبدالعزيز آل سعود في عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م مرشداً دينياً وإماماً لقبيلة بني عبدالله بن غطفان الذين دخلوا بالحلف في مسمى قبيلة مطير واستوطنوا هجرة مليح إحدى قرى سدير الواقعة بين الزلفي والغايط في نجد.
- عين بأمر الملك عبدالعزيز آل سعود في ١٠ محرم ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م مدرساً للفقه والفرائض بالمعهد العلمي السعودي في مكة المكرمة الذي يعتبر آنذاك أول الصروح العلمية العالية التي أنشأها الملك عبدالعزيز آل سعود في ما كان يعرف بالمملكة الحجازية النجدية وملحقاتها عام ١٣٤٥هـ، والأديب السعودي عبدالكريم الجهيمان والشيخ عبدالله خياط المقرئ واحد أئمة الحرم المكي سابقاً.
- تولى القضاء في المحكمة المستعجلة في جدة عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.
- عين قاضياً ورئيساً للمحكمة الشرعية في جدة عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٤م وكان نائبه محمد علي الدباغ، والمحكمة الشرعية في جدة آنذاك كانت ذات بساطة وتواضع تقع في شارع الملك عبدالعزيز آل سعود وتشغل أربع غرف في الطابق الثاني مع كراج لبلدية جدة، وهذا الموقع الآن يقع تقريباً في جزء من مكان المركز التجاري المسمى مركز المحمل التجاري. وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م وحل محله الشيخ محمد بن علي الحركان وزير العدل السعودي سابقاً.

- عين قاضياً ورئيساً للمحكمة الشرعية الكبرى في الطائف عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣ م.
- كلف خلال عمله بمحكمة الطائف الكبرى بمهمات قضائية بأمر من رئيس مجلس الوزراء السعودي لبعض مناطق المملكة العربية السعودية مثل تهامة عسير حتى حدود اليمن وبلاد بلقرن، وبلاد غامد بجبال السروات بمنطقة عسير، وبلاد بني سعد في جبال السروات في الحجاز.
- أحيل على التقاعد في نهاية عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ م. وخلفه في رئاسة القضاء بالمحكمة الشرعية الكبرى بالطائف الشيخ عبدالله البسام مؤلف الكتاب التاريخي علماء نجد خلال ستة قرون.
- كان له مجلس في بيته بالطائف يرتاده أهل العلم والأدب.
- أعد شجرة نسب آل عيسى قبل وفاته.

وفاته

- توفي رحمه الله تعالى في الرياض يوم الأحد ٧ ربيع الآخر ١٣٩٢هـ الموافق ٢٠ مايو ١٩٧٢ م إثر هبوط في نبضات القلب وصلي عليه في الجامع الكبير بالرياض، وحزن الناس لموته ونعي في الصحف ورثي بمراث عديدة.

أبناؤه

- له ابن واحد هو عبدالرحمن من كبار موظفي وزارة الخارجية السعودية وسفيراً لحكومة المملكة العربية السعودية في سويسرا وهو آخر منصب تولاه قبل تقاعده، وقام بإهداء مكتبة والده التي تزخر ببعض المخطوطات النفيسة الأثرية وأمهات الكتب إلى قاضي الدرعية عبدالرحمن آل عيسى والذي قام بإهدائها لمكتبة مدينة شقراء العامة.

تكريمه

كانت له منزلة ومكانة لدى الملك فيصل بن عبدالعزيز الذي كان يستشيريه في مسائل القضاء ويستقبله دوماً في مجلسه الأسبوعي في قصر شبرا التاريخي في الطائف أثناء دوام الديوان الملكي الصيفي.

- أطلقت أمانة منطقة الرياض اسمه على أحد شوارع مدينة الرياض.